منصة التعليم التونسي · السنة الثانية ثانوي

شرح قصيدة ثلاث هن عيشة الفتى

محور الشعر الجاهلي · اللغة العربية

محتويات الدرس

التمهيد

شرح الدرس

المفردات والمصطلحات

منهجية الإجابة

تمهيد

هذا الدرس متوافق مع المنهج الدراسي التونسي، ويقدم مسارًا واضحًا لفهم النص وتحليله ومراجعة عناصره الأساسية.

شرح قصيدة «ثلاثٌ هنّ من عيشة الفتى» لطرفة بن العبد

تمهيد: تنتمي هذه المقطوعة إلى محور الشعر الجاهلي، وهي مقتطف من معلّقة طرفة بن العبد. وتقدّم صورة الشاعر في صلته بقومه، ثم تكشف عن تصوّره للحياة وما يختاره من متع ومواقف. لذلك لا يقتصر النص على الفخر، بل يجمع بين الاعتزاز بالذات والاحتفاء باللذة والإقدام، في ظلّ وعيٍ بأن الموت مصير لا يستطيع الإنسان دفعه.

التقديم المادي: النص مقطوعة شعرية من شعر طرفة، تقوم على إيقاع بحر الطويل، وروِيّها الدال المكسورة. ويتلاءم امتداد النفس الشعري مع تنوّع المعاني بين الفخر ووصف مجالس اللهو والتأمل في الحياة. أمّا تكرار الأفعال والضمائر وأساليب الشرط والنفي والإثبات فيمنح الخطاب حركةً، ويجعل الشاعر كأنه يعرض حججه ويثبت خصاله بنفسه.

موضوع القصيدة: يفتخر طرفة بما يراه من شجاعة ونجدة وكرم ورفعة نسب، ثم يبيّن مذهبه في الحياة القائم على اغتنام اللذة وخوض الحرب والإقبال على المرأة. وفي خلفية هذا الاختيار يبرز إدراكه حتمية الموت، ورفضه أن يتحكّم اللائمون في طريقة عيشه.

التقسيم: يمكن تقسيم النص بحسب انتقال مضمونه إلى قسمين: من البيت الأوّل إلى البيت الحادي عشر، وفيه يعرض الشاعر خصاله ومظاهر تميّزه؛ ثم ما بقي من المقطوعة، وفيه ينتقل إلى مجادلة اللائم وعرض فلسفته في الحياة. ويساعد هذا التقسيم على متابعة تطوّر الخطاب من إثبات صورة الذات إلى تبرير اختياراتها.

تحليل القسم الأوّل: بناء صورة الفتى المتفرّد

يبدأ الشاعر بتقديم نفسه في مقام الفتى الذي تلجأ إليه الجماعة عند الحاجة. فصيغة الشرط في مطلع المقطع تربط قول القوم بما يكون من استجابة الشاعر، وتوحي بأن نجدة القبيلة أمر يتكرر ويلازم شخصيته. وهو لا يصوّر نفسه متردّداً أو متثاقلاً؛ بل ينفي عن ذاته الكسل والتبلّد، مثبتاً المبادرة والفاعلية. وهكذا تتحوّل الأفعال إلى شواهد على صفات يعتزّ بها، لا إلى أخبار محايدة.

وتدعم أساليب النفي والإثبات هذا الفخر. فالنفي يبعد عن الشاعر الخصال التي يعدّها مذمومة، مثل العجز والفتور، بينما يثبت لنفسه النجدة والعطاء. أمّا الشرط، مثل ربط طلب القوم بالعون، فيفيد التلازم والتكرار: متى احتاجت الجماعة إليه لبّى حاجتها. ويكشف هذا الجانب عن رابطة قوية بين الفرد وقبيلته؛ فإغاثة القوم واجب، لأن مواجهة الأخطار في البيئة القاسية لا تكون يسيرة على الفرد منفرداً. لكن الشاعر يرفع مكانته داخل هذه الرابطة حتى يبدو كأن حياة الجماعة تعتمد على حضوره.

ويؤكد طرفة كرمه في مواضع الحاجة، فيميّز بين تجنّب الحلول في مواضع معينة وبين إغاثة قومه حين يسترفدونه. فليس امتناعه بخلًا مطلقاً، بل هو موقف يوضّح أن العطاء موجّه إلى ما يستحقه،

سواء أكان إكراماً أم إعانةً في مواجهة العدو. ومن الألفاظ الدالة على ذلك **الرفد**، أي العطاء والعون، و**التلاع**، وهي مجاري الماء الممتدة من أعالي الجبال إلى الأودية. ويساعد فهم هذه المفردات على إدراك صلة الشاعر ببيئته وما تتطلبه من معرفة بالمكان ومخاطره.

ثم يبرز اعتزازه بنسبه ومكانته بين قومه، فيصوّر نفسه قريباً من ذروة الشرف. وتمنح صورة الذروة معنى العلو والرفعة، كما تكشف عن مركزية الأنا في المقطع: فالشاعر لا يكتفي بإثبات أنه واحد من أفراد القبيلة، بل يقدّم نفسه متقدّماً عليهم ومتفرداً بينهم. وهنا تظهر مفارقة لافتة؛ فالنجدة تؤكد انتماءه إلى الجماعة، بينما الاعتداد بالنفس يرفع الفرد فوقها. لذلك تتجاور في النص قيمة التضامن القبلي ونزعة الاستقلال والتميّز.

ولا تنحصر شخصية طرفة في الجدّ والفروسية؛ إذ ينتقل التصوير إلى مجالس الشراب والغناء. ويقابل هذا الانتقال بين صورة الشاعر في محفل قومه وصورته في مجلس اللهو، فيجمع بين الفخر بالنسب والتمتع باللذة. ويضمّ المجلس ندماءً وجاريةً وشراباً وغناءً. ويشبّه الشاعر أصحابه بالنجوم، فتدلّ الصورة على الإشراق والضياء وحسن الهيئة. كما يوحي وصف الجارية بلباسها المصبوغ بالزعفران وصوتها وحركاتها الناعمة بجمال المجلس ورقّته.

ويكشف الحديث عن المال الذي ينفقه على الشراب عن إصراره على هذا النمط من العيش. فالمال **الطريف** هو ما اكتسبه حديثاً، و**المتلد** ما ورثه أو ادّخره من قبل. وذكر النوعين يصوّر بذلاً واسعاً لا يقتصر على مورد واحد. لكن هذا السلوك يضعه في تعارض مع قيم القبيلة ونظامها؛ إذ تنتهي علاقته بها إلى موقف سلبي يبلغ حدّ الطرد. وبذلك يتضح الصراع بين ذات فردية تريد أن تختار طريقها، وجماعة تسعى إلى إخضاع أفرادها لأحكامها.

تحليل القسم الثاني: اللذة ومواجهة المصير

يفتتح الشاعر هذا القسم بنداء يوجّهه إلى من يلومه، ثم يردّ عليه باستفهام لا يقصد به طلب جواب مجهول، بل يحمل معنى التهكم. فاللائم يعترض على اللهو أو على الإقبال على الحرب، غير أن الشاعر يذكّره بأن أحداً لا يملك أن يجنّبه الموت. وبذلك تتحول فكرة الفناء إلى حجة يواجه بها النصح: ما دام المصير محتّماً، فلا موجب لأن يقضي الإنسان عمره خائفاً أو مستسلماً للوم الآخرين.

وتتصل هذه الحجة بنزعة التحدّي عند طرفة. فهو يطلب من اللائم أن يدعه وشأنه، ويظهر عزمه على أن يكون فاعلاً لا متلقّياً لما يفرضه غيره. ولا يعني ذلك أنه يقدر على إلغاء الموت، بل إنه يرفض أن يتحول الخوف منه إلى حرمان من الحياة. ومن هنا تتأسس فلسفته على ثلاثة أوجه متكاملة: الشراب بوصفه متعة، والحرب بوصفها مجالاً للشجاعة والفعل، والمرأة بوصفها جزءاً من عالم اللذة. ويختصر عنوان المقطوعة هذا التوجّه بالإشارة إلى خصال أو وجوه يراها الشاعر من صميم عيش الفتى.

وتساعد المقابلات على توضيح هذا التصوّر؛ فهناك فرق بين الجدّ واللهو، وبين الإقدام والخوف، وبين الصفات التي يثبتها لنفسه والصفات التي ينفيها عنها. كما أن تشبيه الساعي بالسيد يربط المبادرة بالشجاعة والإقدام. وتؤدي الجمل الخبرية وظيفة التقرير والفخر، في حين توسّع أساليب الشرط معنى الدوام والتلازم. أمّا النداء والاستفهام والأمر فتمنح الخطاب طابع المواجهة المباشرة مع اللائم.

المفردات والخصائص الفنية

- **الفتوّة:** في سياق النص، صورة الرجل الذي يبادر إلى النجدة ويجمع الشجاعة والكرم والفعل.
- **يسترفد:** يطلب العطاء أو العون، و**أرفد:** أعان وأعطى. ويقوّي الاشتقاق بينهما الصلة بين الطلب والاستجابة.
- **ذروة البيت:** قمّته، وتستعمل الصورة للدلالة على الرفعة وعلوّ المنزلة.
- **القينة:** الجارية المغنية في المجلس، و**الندامى:** رفقاء مجلس الشراب.
- **المنيّة:** الموت، و**الوغى:** الحرب.

على مستوى الإيقاع الخارجي، ينتظم النص في بحر الطويل، ويقوم رويّه على الدال المكسورة. أمّا الإيقاع الداخلي فينشأ من تكرار الأفعال والضمائر، ومن تقابل معجم الفخر، مثل الرفد والذروة والشرف، ومعجم النقائص التي ينفيها الشاعر عن نفسه. وتؤكد ضمائر المتكلم حضور الأنا، في حين ترد الإشارة إلى القوم والجماعة لتجعل العلاقة بين الفرد والقبيلة موضوعاً متكرراً. ولا تقتصر الموسيقى على تحسين اللفظ؛ فهي تسهم في إبراز النبرة الحازمة وتثبيت المعاني في نفس المتلقي.

تركيب وتأليف

ترسم المقطوعة شخصية تجمع بين الوفاء لقومها والاعتداد الفردي، وبين الشجاعة والكرم من جهة، والتمتع بالشراب ومجالس اللهو من جهة أخرى. ويؤدي إدراك الموت دوراً محورياً في تبرير هذا الاختيار: فالشاعر يرى أن قصر الحياة يقتضي الإقبال عليها لا الخضوع للوم. غير أن هذا التمرد يصطدم بقيم القبيلة، فتتحول علاقته بها من التضامن إلى الخصومة. وهكذا يقدّم النص توتراً بين الانتماء والاستقلال، ويجعل الفخر وسيلة لبناء ذات تريد أن تكون مركز أفعالها وقراراتها.

منهجية الإجابة عن أسئلة القصيدة

1. ابدأ بتحديد جنس النص وصاحبه ومحوره، ثم صغ الموضوع في جملة موجزة تبيّن انتقاله من الفخر إلى فلسفة العيش.

2. عند تقسيم النص، اعتمد تحوّل المعنى لا عدد الأبيات وحده، واذكر مضمون كل قسم وحدوده بحسب ترقيم الأبيات في النص المدرسي.
3. إذا سئلت عن صورة الشاعر، استخرج أفعالاً أو أساليب تدل عليها، ثم اربطها بصفات مثل النجدة والكرم والإقدام، ولا تكتفِ بتسمية الصفة.
4. في تحليل الأسلوب، حدّد الأداة أولاً، مثل الشرط أو النفي أو النداء أو الاستفهام، ثم اشرح أثرها في السياق: أهو توكيد، أم إثبات للفخر، أم تهكم من اللائم؟
5. عند تناول المجلس الخمري، اذكر عناصره وصوره، ثم بيّن ما يكشف عنه وصفها من ميل إلى اللذة والإنفاق.
6. اختم بتركيب يجمع عناصر التوافق والتعارض: خدمة القبيلة في مقابل التمرّد على قيودها، والإقبال على الحياة في مقابل حتمية الموت.

احرص في كل إجابة على الاستشهاد بلفظ أو تركيب من النص المدرسي، ثم تفسير دلالته، وتجنّب تحويل التحليل إلى قائمة من المصطلحات. فالجواب الجيد يربط بين الشاهد ومعناه ووظيفته في بناء صورة طرفة وموقفه من الحياة.

المفردات والمصطلحات

الطلل	أثر الديار بعد رحيل أهلها، ويحمل دلالات الذاكرة والزوال.
الشاهد	لفظ أو تركيب أو بيت يُستند إليه لإثبات فكرة.
التأليف	خلاصة تجمع نتائج التحليل وتقيّم قيمته الفنية والدلالية.

منهجية الإجابة

1. اقرأ العنوان وحدد المحور ونوع النص قبل الشروع في التحليل.
2. قسّم النص حسب التحول في المعاني أو مواقف الشخصيات أو مراحل التجربة.
3. استدل بشاهد دقيق ثم فسّر أثره في المعنى أو الأسلوب، ولا تكتف بالتسمية.

4. اختم بتركيب يربط بين المضمون والبناء ويبرز القيمة الفنية أو الإنسانية.

خلاصة المراجعة: افهم الفكرة، حدّد الشاهد، فسّر دلالته، ثم اربط النتيجة بمحور الدرس.

منصة التعليم التونسي · taalimtn.com